

## الفروسية والبطولة في شعر الأفوه الأودي

عبدالله أحمد التوات - جامعة مصراتة - ليبيا

a.alwetwat@edu.misuratau.edu.ly

### مُلخَص:

البطولة سمةٌ عظيمة، لا يتسم بها إلا أعظم البشر، والتاريخ البشري لم يصنعه سوى الأبطال والعظماء، إذ إنَّها في الحقيقة ليست إلا تاريخ من ظهر في الدنيا من العظماء، وهم الأسوة والقدوة، فروحُ تاريخ العالم وأساسه إنما هو تاريخ أولئك الفحول والأشداء.

وقد كانت للعرب ملاحم كبرى خَلدوا فيها بطولاتهم وانتصاراتهم، وقديماً كان البطل في القبيلة وفي عهود الحياة الأولى للأمم يُعدُّ شخصاً مقدساً، بل لقد كانوا يظنونهُ أحياناً من سلالةِ الآلهة، وكأنه هبةٌ تُهبُّها لهم حتى لا يقعوا فريسةً لمن سواهم، وحتى لا يسقطوا في مهاوٍ لا قرار لها، من الاضمحلال والفاء. ويتناول هذا البحث الحديث عن أحد الشعراء القدامى الذين تميزوا ببطولاتهم ونضالهم الذي ذكر أغلبه في شعره وهو الشاعر (الأفوه الأودي) الذي تميَّز بالحكمة وكان من سادات العرب وفرسانها في الجاهلية.

**كلمات افتتاحية:** الفروسية، البطولة، السيف، الرمح، القبيلة، الكرم، السلاح.

### مقدمة:

أخذت الحروب جانباً كبيراً من حياة الأمم قديماً وحديثاً، وما وصل إلينا من تراث عن الشعوب القديمة - لا سيما العرب في الجاهلية - يشير إلى وجود ظاهرة الحديث عن البطولة والفروسية والإغارة وما شابهها عند هؤلاء العرب. فقد عرف عرب الجاهلية هذه الحروب مثل الشعوب القديمة، التي آمنت بأن هذه الحروب هي الوسيلة لتحقيق الأهداف، ورأت أن القوة عامل بقاء، وعنصر أساسي من مقومات الحياة، وما وصل إلينا عن هذه الحروب يدل على اهتمام الجاهلي بها، ومن الطبيعي أن تكون الحروب هي الباب الذي تطل منه أشعار

تاريخ النشر: 2020/12/01

تاريخ الاستلام: 2020/08/16

الفخر، والمديح، والثناء، وبرزت في تلك الأشعار صورة البطولة والفروسية، فالبطولة مظهرٌ من مظاهر الشخصية الإنسانية التي تمتاز بالشجاعة والمثل العليا، " والعرب لم تزل رماحهم متشابكة، وأعمارهم في الحروب متهالكة، وسيوفهم متقارعة، وأبطالهم في ميادين الغوغاء متنازعة"<sup>(1)</sup>

لقد عُرف عن العصر الجاهلي كثرة الشعراء الفرسان، وهذه الكثرة تعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الحياة، فحياة الجاهلي قائمة على الحروب. ولقد قرن (ابن سلام) كثرة الشعر بالحروب بقوله: "وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء، نحو حرب الأوس والخزرج، أو قوم يغيرون ويُغار عليهم، والذي قَلَّ شعر قريش أنه لم يكن بينهم ثائر، ولم يحاربوا، وذلك الذي قَلَّ شعر عُمان وأهل الطائف"<sup>(2)</sup>. وقد احتلَّ الأبطالُ مكانةً متميزة في شعر أيام العرب، بوصفهم مقاتلين قادوا الجيوش وكانوا مفتاح النصر الذي خلَّد سيرة قبائلهم، ومن الطبيعي أن يدور شعر الأيام حول فكرة البطولة بوصفها محور الأفعال الإنسانية التي تتمركز حولها الرؤى والأفكار.

وهذه الدراسة تركّز على ملامح صورة البطل الواقعية ذات الارتباط الاجتماعي الذي يخدم القبيلة ويذود عن حياضها والدور الملحمي وتشكيل هذه الصورة في إطار الفن الشعري. وبعد قراءة العديد من الدواوين، ووقع اختيارنا على الشاعر الجاهلي (الأفوه الأودي) لتناول هذه الظاهرة في شعره وذلك لعدة اعتبارات:

- أننا لم نجد دراسة مستقلة قام صاحبها بالحديث عن هذا الجانب من شعر الشاعر.
- كثرة ما يزرخ به ديوان الشاعر من الحديث عن بطولاته وبطولات قبيلته في ذلك العصر الغابر.

- أن الفروسية والبطولة احتلَّت مكانةً عالية عند العرب، والفارس مُقدّم على الشاعر عندهم فالفروسية كانت ولا زالت مَعِيناً عَدْباً للشعراء يستقون منه موضوعاتهم ومعانيهم.

- إيضاح سمات وملامح هذا الشاعر وكشف هذا الجانب من شعره.
- تقديم دراسة ذات نفع للمكتبة العربية، تمهيداً للبحاث والجيل القادم لما يعينهم ويمهّد السبيل أمامهم لتقديم المزيد في هذا المجال.

لهذه الأسباب وغيرها وقع اختيارنا على هذا البحث وهو (الفروسية والبطولة في شعر الأفوه الأودي)

(<sup>1</sup>) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألويسي، شرح: محمد بهجة محمد أنثري، ط 2، المطبعة الرحمانية، مصر، 1924 م، 1 / 3.

(<sup>2</sup>) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، 259/1. تاريخ الاستلام: 2020/08/16 تاريخ النشر: 2020/12/01

وشاعرنا اسمه: " صلاة بن عمرو بن مالك بن العوف بن الحارث بن العوف بن منبه بن أود بن صعيب بن سعد العشيرة، وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشهباء، وفي ذلك، يقول الأفوه الأودي:

**أبي فارسُ الشَّهباءِ عمرو بن مالكِ** **غَدَاةُ الوَغَى إِذْ مَالَ بِالجَدِّ عَائِرٌ<sup>(3)</sup>**

ولُقّب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان، وقال الكلبي: كان الأفوه من قدماء الشعراء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم<sup>(4)</sup>. لقد مثّل الشاعر الفروسية والبطولة تمثيلاً صادقاً بكلّ ضروبها، وقد زادت قناعتنا بهذا الموضوع، بعد أن تبيّنت أهميته في وقتنا هذا وما تمرُّ به بلادنا من صراعات، فقد رأينا أنّ هناك مَنْ يرى أنّ البطولة ضربٌ وطعانٌ ليسَ إلاّ، ولا مكانَ فيه لأخلاق البطل من حكمة وحلم وعفو وعدل وكرم وغيرها، ومعلومٌ أنّ من الواجب أن تُقابل قوّة البطلِ أخلاقٌ تكونُ عوناً له في مسيرته، كما كان أبطالُ أمتنا العظام على مرّ عصورهم وتاريخهم.

وعند البحث عن الدراسات السابقة، لم نجد دراسة خصّصت الشاعر في هذا المجال، غير إننا استفدنا من مجموعة من المصادر التي تحدّثت عن البطولة والفروسية. وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج النقدي القائم على التفسير والتحليل، وقد اشتمل على الناحية النظرية في تناول الملامح العامة للفروسية والبطولة. واعتمدنا في بحثنا هذا على ديوان الشاعر وعلى عدد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة وبعض آراء النقاد، وقد أشرنا إلى هذا في موضعه. وانحصر البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، حيث تحدّثنا في المقدمة عن أهمية الموضوع، ومكانته، والأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع. أما المبحث الأول: فكان عبارة عن تعريف بمعنى الفروسية والبطولة عند العرب. وكان المبحث الثاني في توضيح ما اشتهر به شعر الشاعر من الحديث عن الفروسية والبطولة وألفاظهما. ثم ذكرنا في الخاتمة أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة شعر الشاعر.

### المبحث الأول: الفروسية والبطولة عند العرب

لفظة (الفروسية) اسم مشتق من (الفرس) جاء في لسان العرب: " الفرّس واحد الخيل، والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء، والفارس: صاحب الفرّس

<sup>(3)</sup> وجب التنويه إلى أنّ البيت جاء في الديوان، ص 79 برواية: (أبي فارس الصّرماء) وليس (الشّهباء) كما جاء في معاهد التنصيص، والصّرماء: هي الناقة أو الفرس قليلة اللبن.

<sup>(4)</sup> معاهد التنصيص، على شواهد التلخيص، عبدالرحيم بن أحمد العباسي(963هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1367 هـ - 1947 م، 107/4.

على إرادة النسب، والجمع فُرسان، وفَوارس... والفُرسان: الفوارس قال ابن سيده: ولم نسمع امرأة فارسية، والمصدر الفَراسَة والفُروسَة، ولا فعل له. وحكى اللحياني: فَرَسَ وفَرُسَ: إذا صار فارساً، وهذا شاذ. وقد فارسه مفارسة وفراساً والفَراسَة – بالفتح – مصدر قولك: رجل فارس على الخيل. الأصمعي: يقال: فارس بين الفُروسية والفَراسَة والفُروسية، وإذا كان فارسياً بعينه ونظره فهو بين الفِراسَة – بكسر الفاء – ويقال: إن فلاناً لفارسٌ بذلك الأمر: إذا كان عالمًا به<sup>(5)</sup> من التعريف السابق، نستطيع أن نقول أن لفظة (الفروسية) تدلُّ على القوة والشجاعة ونجد أن العربي يحبذ هذه اللفظة ويتمنى أن تصبح صفةً ملازمةً له، فهي تحتلُّ مكانة عالية عند العرب، والفارس مقدّمٌ على الشاعر عندهم غالباً، وهذا التقديم نابع من طبيعة النفس البشرية المجدولة على حب الشجاعة والإقدام. والفروسية ثابتة ومثبتة في الشعر، فلا يكاد يخلو ديوان شاعر قديم منها، فإما أن يكون هو مدارها، أو يتحدث عنها كصفة لاقت صدى في نفسه. والفروسية صفة تمثّل الشخصية العربية المتكاملة التي استطاع الشعر أن يتوجّها ويخلّد ذكرها، فهو لسانها الناطق لحالها، الواصف لفعالها، المجد لها. كما أن الشعر يعتبر الملاذ الآمن لهذه الصفة، يقول اليعقوبي<sup>(6)</sup>: "ولم يكن لهم شيء يرجعون إليه من أحكامهم وأفعالهم إلا الشعر، فيه كانوا يختصمون، وبه يتمثلون، وبه يتفاضلون وبه يتقاسمون، وبه يتناضلون، وبه يمدحون ويعيبون"<sup>(7)</sup>.

ويحتل شعر الفروسية مكانة عالية عند العرب، وصورةً مميزة، "فهو لسانهم المعبر عن حالاتهم في أفراسهم وأتراسهم، ومتعنتهم المفضلة، ووسيلة التثقيف الأولى لديهم، والسلاح المؤثر الذائد عن القبيلة الذي لا تقلّ فاعليته عن أدوات الحرب وفرسانها"<sup>(8)</sup>.

وقد ارتبطت الفروسية بالشعر ارتباطاً وثيقاً، لذلك تُعدُّ عاملاً وِعَرَضاً رئيساً في الشعر منذ نشأته إلى عصرنا الحاضر، فالنفس البشرية تميل وترتاح لشعر البطولة والحرب، فهي ترى فيه نصراً وعزاً ومجداً، وعلاقتها بالشعر علاقة

<sup>(5)</sup> لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار بيروت، 1375 هـ، 1956 م، مادة (ف). ر. س، 160/6.

<sup>(6)</sup> هو: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، كاتب عباسي، من مؤلفاته: أسماء البلدان، وأخبار الأمم السالفة، توفي سنة (284هـ)، ينظر ترجمته إلى: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المتنبّي، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، 161/6.

<sup>(7)</sup> تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت، 1379 هـ، 1960 م، 262/1.

<sup>(8)</sup> مفهوم الصدق في النقد القديم، حمود بن محمد الصميلي، من إصدارات نادي جازان الأدبي، ط 1، 1422 هـ، 2001 م، ص 15.

ترابط في الأفكار والمفردات، فهما توأم يصعب الفصل بينهما، فترابطهما ممتد عبر الجذور التاريخية، والعصور الأدبية؛ إذ اتخذ الفرسان من الشعر لغة لهم، فالشاعر الفارس كان فارساً قبل أن يكون شاعراً، فسبقت فروسيته شعره وليس بمستغرب أن يجمع الفارس بين الفروسية والشعر، فاجتماعهما دليل على اكتمال القوة الحركية والفكرية لديه، " فالفروسية فروسيّتان: فروسية العلم والبيان، وفروسية الرمي والطعان"<sup>(9)</sup>

أمّا لفظة (البطولة) فهي لا تختلف كثيراً عن لفظة (الفروسية) فالبطولة في الاصطلاح: "هي غلبة يرتفع بها البطل عمّن حوله من الناس ارتفاعاً يملأ نفوسهم له إجلالاً وإكباراً"<sup>(10)</sup>

لقد سخر الشعراء شعرهم منذ أن وُجد الشعر ليصفوا به بطولات الشجعان وأخلاقهم "والبطولة أعظم ما يوصف به المُقاتل، لحظة يندفع إلى الحرب بهمة واقتدار وعزيمة وإيمان وهي أسمى ما يزهو به ساعة يعود مُكثلاً بالنصر"<sup>(11)</sup> أو "هي شجاعة نادرة تتحدى الأخطار دفاعاً عن عقيدة مُقدّاة"<sup>(12)</sup>

مما سبق يتضح أنّ صيغة (البطولة) المشتقة من فعل (بَطَل) تحمل دلالة الصيغة (بَطَل) نفسها، وهي الدلالة التي لا تتجاوز حدود الشجاعة المنطوية على قوة غير متناهية تتضاءل دونها، وتبطل عندها كلّ شجاعة أخرى.

لقد عرفت الأمم والشعوب البطولة منذ عهدها الأولى "وقديماً كان البطل في القبيلة وفي عهود الحياة الأولى للأمم يُعدُّ شخصاً مقدّساً، بل لقد كانوا يظنونهُ أحياناً من سلالة الآلهة، وكأنه هبة تُهبها لهم حتى لا يقعوا فريسةً لمن سواهم، وحتى لا يسقطوا في مهاوٍ لا قرار لها من الاضمحلال والفناء"<sup>(13)</sup>

أمّا الحديث عن البطولة عند العرب قبل الإسلام ولاسيماً تلك الحقبة من الجاهلية القريبة من الإسلام، غير المبتعدة عنه أكثر من قرنين، والتي حدثت فيها معظم أيام العرب"<sup>(14)</sup> فلا شك أنّ الأمة العربية أمةٌ حرب بفطرتها<sup>(15)</sup> إذ " لم تكن

(9) الفروسية، شمس الدين أبي عبدالله، تحقيق: أبي عبيدة مشهور، دار الأندلس، ط 2، 1417 هـ، 1996 م، ص 157.

(10) البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 2، ص 9.

(11) الشعر في زمن الحرب، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1987 م، ص 99.

(12) الأبطال، توماس كارليل، ترجمة: محمد السباعي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط 3، 1930 م، ص 9.

(13) البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف، ص 9.

(14) أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، منذر الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 2، 1986 م، ص 55.

العلاقات بين القبائل في البادية علاقات ودّ وانسجام، إنما كانت الخصومة سمتها الطبيعية في أغلب الأحيان، وذلك بفعل من أثر البيئة الصحراوية التي لا تمنح رغداً في العيش، ولا أمناً في المقام، لذا غدت الحروب تُمثّل الجانب الأهم من حياة البادية السياسية<sup>(16)</sup>

## المبحث الثاني: مظاهر وألفاظ البطولة في شعر الأفوه الأودي المطلب الأول: المقومات المادية للبطولة:

### 1- الخيل:

أشاد فرسان العرب وشعراؤهم بالخيّل إشادةً عظيمةً وسُمّوها بأسماء كثيرة<sup>(17)</sup> كما تُعدُّ "الخيّل" من أولى معدات الحرب، وأشدّها وقت الشدّة، وعلى مدى قوتها وخبرتها بالحرب تكونُ درجة القتال، وعلى ثباتها في المعركة تتوقفُ نتائج المعركة<sup>(18)</sup> وقديماً كان العرب "لا يهنئون إلا بمولود يولد، وفرس تنتج، وشاعر ينبغ، بالمولود ليشب منه فارس يذود عن القبيلة، ويحميها ويدفع عن بيضتها، وبتناج الفرس ليركب في الحرب وبالشاعر ليذيع محامد القبيلة، ويهجو عداتها، ويُدوّن تاريخها ويُسجّل أيامها"<sup>(19)</sup>

ولعلّ سبب اهتمام العربي بالخيّل هو إحساسه بأنّها قطعة من نفسه بل لكانّها جزءاً لا يتجزأ من نسبه في أبائه وقبيلته، فهو فارسُ الشهباء أو البيضاء، ولذلك كان اهتمامهم بها اهتماماً بالغاً يدلُّ على الأصالة والنفاسة وإنّه "ليس في مملكة الحيوان نوع يتداخلُ تاريخه مع تاريخ الإنسان كالخيّل"<sup>(20)</sup> ولشدّة التلازم بين البطل وفارسه سُمّي البطل فارساً، لأنّ الفروسية تُفهم منها الشجاعة والبطولة، وليس أدلُّ على الشجاعة والبطولة من الفروسية وركوب الخيل. وقد كان الفارس العربي وفارسه يتشاطران ويتلازمان، وهذا ما جعل كلّ منهما يُعرف بالآخر، فقد قالوا: فارس الأبحر، كما قالوا: فارس عمرو<sup>(21)</sup>

(15) ينظر: شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، زكي المحاسني، دار المعارف، القاهرة، 1961م، ص 6.

(16) أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، منذر الجبوري، ص 63.

(17) ينظر: تاريخ الأدب العربي، (العصر الجاهلي)، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1961م، ص 62.

(18) الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1984م، ص 155.

(19) ابن الرومي، حياته وشعره، كمال أبو مصلح، إبراهيم المازني، المكتبة الحديثة، بيروت، (دب)، ص 94.

(20) الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، ص 142.

(21) ينظر: تقاليد الفروسية عند العرب، واصف بطرس غالي، ترجمة وتحقيق: أنور لوقا، حسني محمد النجار دار المعارف، ط2، 2002م، ص 62، 63.

ويصف لنا الأفوه الأودي بعضًا من أوصاف الخيل التي تعتبر وسيلة أساسية في الحروب فيقول<sup>(22)</sup>: (الكامل)

وَبَرُوضَةِ السُّلَانِ مِنَّا مَشْهَدٌ  
وَالْخَيْلِ شَاحِيَّةٌ وَقَدْ عَظُمَ الثُّبِيُّ

يفخر الشاعر بهذه الموقعة، وهي موقعة (روضة السلان) اسمٌ لمكان كانت تجرى فيه مواقع وحروبٌ للعرب، حيث يقول: واقعتنا في روضة السلان مفخرة لنا لإقدامنا حين تزاومت الجموع وهاجت الخيل وهي (شاحية)، أي جادة شاغرة أفواهها، وهذا دليل على نشاطها وتحفزها فهي خيلٌ ترتقب الحرب والغارة. حيث اعتمد الشاعر على طريقة الشعراء القدامى في إبراز بطولته وبطولة قومه، فلا يزهو إلا بامتلاكه جوادًا أصيلاً مستوفٍ لكلّ الخصال التي كانوا يعرفونها. ومن وصفه للخيل في المعركة قوله<sup>(23)</sup>: (الوافر)

وَحَيْلٍ عَالِكَاتِ النَّجْمِ فِينَا  
كَأَنَّ كُمَاتَهَا أَسَدُ الضَّرْبِ  
وَجُرْدٌ جَمَعُهَا بَيْضٌ خَفَافٌ  
عَلَى جَنْبِي نُضَارِعٌ فَالْهَيْبِ

يقول الشاعر أنّ خيلهم كانت تعلق أجمها، وذلك لثورتها و عنفوانها، وفوق هذه الخيول فرسانٌ مُدَجَّجون بالسلاح أشبه بالآساد الضارية، ثم ينتقل في البيت الثاني ليدلّل على أصالة هذه الخيول فيصفها في بداية البيت الثاني بأنها (جُرد) وهي صفة للخيل السبّاقة، أي أنها جرداء الشعر كناية عن عدم تدللها وتنعمها فهي مخصّصة لهذه الحروب.

وكذا تكون خيول الأبطال الفرسان في شعر شاعرنا، فهي سريعة، قليلة الشعر، نشيطة وقوية، فالشاعر يتحدث عن هذه الخيول وهذه الصفات كجزءٍ مكملٍ للبطولة والفروسية، فلذلك لا يفتر بالحديث عنها، فلا تكتمل الصورة البطولية للفارس إلا بوجود فرسه، ذلك الفرس الذي يُعدُّ "أحسن الحيوانات شكلاً..."، وأرشد الدواب عدّواً وذكاءً، وله خصالٌ حميدة، وأخلاق مرضية وله صفاء اللون، وحسن الصورة، وتناسب الأعضاء، وحسن طاعته للفارس كيف شاء صرفه و انقاد له<sup>(24)</sup> ومن افتخاره بجواده أثناء المعركة قوله<sup>(25)</sup>: (السريع)

أَبْلَغُ بَنِي أَوْدٍ فَقَدْ أَحْسَنُوا  
مِثْلَ الْحَصَى يَرَعِي خَلِيسَ الدَّرِيسِ  
أَمْسَ بِضَرْبِ الْهَامِ تَحْتَ الْقَتُوسِ  
وَلَا أَخُو تَيْهَاءَ ذُو أَرْبَعِ

(22) ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص 53.

(23) المصدر السابق، ص 60، 61.

(24) عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات، زكريا القزويني، تحقيق: فاروق سعد، دار الأفق

الجديدة، بيروت، ط4، 1401هـ، 1984م، ص 400.

(25) الديوان، ص 88.

## يَغْشَى الْجَلَامِيدَ بِأَمْثَالِهَا مُرَكَّبَاتٍ فِي وَظَيْفٍ نَهَيْسٍ

يفخر الشاعر في البيت الأول بقبيلته (أود) وفي سبيل ذلك يخلق سامعًا يخاطبه، فيتوجه إليه بالخطاب بصيغة الأمر (أبلغ) أي قل لبني أود: أحسنتم صنعا بقطعكم لرؤوس أعدائكم، ثم يواصل في البيت الثاني ذكر إنجازات قبيلته، فهي لم تكنف بقطع رؤوس الأعداء، بل إنهم لم يتركوا دابةً تمشي على أربع إلا واستاقوها معهم كغنائم، حيث كانت كثيرة العدد مثل (الحصى) ترعى. ثم ينتقل في البيت الثالث فيخصصه للكلام على جواده ليصفه بأنه (جلمود) وهي صفة للجواد القوي الصلب، وهذا الجواد (وظيف) أي مستدق الذراع أو الساق، وهو (نهيس) أي قليل اللحم خفيفه. من خلال ذلك نلمح أن مكانة الفرس عند شاعرنا كانت كبيرة، فهو يصفها بدقة وإتقان ويبين مزاياها، وهذا الشيء اعتاد عليه الشاعر العربي، فالفرس تُعدُّ المُعين المميز للفارس تحتل مكانة كبيرة في نفسه، شاركته حروبه وقادته إلى النصر، فهي أهم أدواته الحربية التي يحرص على اقتنائها؛ لما فيها من الخير العميم العائد عليه، فهي الأداة الأثيرة منذ القدم وهي حصون العرب. ومن وصفه للفرس قوله<sup>(26)</sup>: (البسيط)

وَقَدْ عَدَوْتُ أَمَامَ الْحَيِّ يَحْمِنُنِي وَالْفَضْلَتَيْنِ وَسَعِي مُحْنِقٌ شَسِفٌ<sup>(27)</sup>

مُضَبَّرٌ مِثْلَ رُكْنِ الطُّودِ تَحْمَلُهُ يَدَا مَهَاةٍ وَرَجُلَا خَاضِبٍ يَجْفُ<sup>(28)</sup>

أَعْرُ أَسْقَفُ سَامِي الطَّرْفِ نَظَرْتُهُ لَيْنٌ أَصَابِعُهُ فِي بَطْنِهِ هَيْفٌ<sup>(29)</sup>

يقول الأفوه الأودي: خرجت ذات صباح أمام قومي وأنا ممتطٍ جوادًا شديد الضمور ومعى بقتان مما لدي، ثم ذكر الشاعر صفة الجواد في بداية البيت الثاني فقال: (مضبرٌ) على طريقة التضمين العروضي وهو "أن تتعلّق قافية البيت الأوّل بالبيت الثاني، وسُمي بذلك لأنك ضمّنت الثاني معنى الأوّل، ولأنّ الأوّل لا يتم إلّا بالثاني"<sup>(30)</sup> كما حذف المبتدأ وأتى بالخبر والتقدير: (هو مضبرٌ) أو (جوادٌ مضبرٌ)

<sup>(26)</sup> الديوان، ص 96.

<sup>(27)</sup> محنق: ضامر، الشسف: اليباس من الضمر.

<sup>(28)</sup> مضبرٌ: صفة للجواد من ضبر الشيء: جمعه ونضده، الطود: الجبل، المهاة: البقرة الوحشية، الخاضب: الصابغ بالحناء، يجف: عدا وسار سريعًا.

<sup>(29)</sup> أعر: الجواد على جبهته غرة وهي البياض، الأسقف: غليظ العظام طوليلها، الهيف: ضمور في البطن.

<sup>(30)</sup> المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: محمد كامل عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998 م، 201/3.

وشبهه بركن الطود وهو الجبل ذو العضلات المتماسكة المنضّدة، وساقاه ساقا بقرة وحشية، أما طرفاه الخلفيان فمخنيان كطرفي الظليم في الربيع وقد غاصتا في التراب الندي. ثم يكمل في البيت الثالث صفات هذا الجواد فيقول: (أغرّ) أي ذي غرّة بيضاء، وعظامه غليظة ومع ذلك فهو ضامر البطن غير مترهل اللحم. فالشاعر يخوّف أعداءه بفرسه التي لها مميزات وصورة تبعث الرهبة والخوف في نفوسهم ونلاحظ من خلال حديثه عن الخيل أنه يهتم بها اهتمامًا كبيرًا؛ لأنها من أقوى أسلحة المعركة، فقد رسم صورةً لهذه الخيل المغيرة، فهي قوية رشيقّة ضامرة؛ تتحرك بسرعة ومن كثرة اندفاعها في المعركة ملأت الجو غبارًا كثيفًا، وأسهمت في الانتصار على الأعداء.

**2- السلاح:**

يفخر الشعراء العرب الفرسان بأسلحتهم التي يستخدمونها في حروبهم، وفي ما يُلاقِيهم من الأهوال والشدائد؛ فالسيف المرفف البتار، والرمح المعتدل المخطر، والدرع المتين المسردّ والسهم المفقّ، هي التي تُعطي الفارس هيئته فهي من أهم وسائل البطولة والنصر.

والفارس لا يكون كمّيًا إلا إذا كان كامل السلاح والعتاد، ومن هنا كانوا يفتخرون بقتل الكماة، ويعُدونه من المناقب، ولهذا فإنّ اقتناء الأسلحة الماضية والفاعلة دليل الشجاعة، وشارة ووسام البطولة، وأشرف هذه الأسلحة السيف، وكلما كان السيف صقيلاً قاطعاً دلّ ذلك على بطولة الفارس وجسارته. ولم يكن شاعرنا يصفّ سلاحه مجرداً؛ بل كان يقرن ذلك بوصف ما يفعله بهذا السيف وكيف يقتحم به الأهوال ويقطع به الرؤوس ويبتتر به الأطراف.

والسلاح "رمزٌ تنطوي تحته كثيرٌ من المعاني، فرَفَعُهُ فوقَ الرأسِ يُعَدُّ من أسمى آياتِ الاحترام، وتحطيمُهُ يعني الضّعة والذلّ، وتسليمُهُ للخصوم يعني الخضوع والمسكنة، وما كان العربيُّ يتمنّى شيئاً سوى رمحٍ مدبّبٍ، وسيفٍ صقيليٍّ، وفرسٍ جرداءٍ، ودرعٍ سابغةٍ، فهي عدته في الحياة، وعمادُهُ الذي يعتمدُ عليه، وسببُهُ إلى العزة والسيادة"<sup>(31)</sup>

والحديث عن السلاح عند شعراء العصر الجاهلي إذا أطلقنا له العنان وتركناه يجري كما يجري الفرس في الصحراء، لا يكبح انطلاقه شيء، قد يأخذ منا صفحات كثيرة؛ لذلك سنقصر الحديث عن الأسلحة المهمة والمشهورة التي ذكرها الشاعر كالسيف والرمح والقوس والدرع. يقول الأفوه الأودي<sup>(32)</sup>: (الكامل)

(31) الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، ص 167.

(32) الديوان، ص 53، 54.

وَرَمَاخُنَا بِالطَّعْنِ تَنْتَظِمُ الْكُلَى  
فِيهِ الرِّجَالُ عَلَى الْأَطَانِمِ وَاللَّظَى  
بِالْمُهْلِ مِنْ نَدْبِ الْكَلُومِ إِذَا جَرَى

تَحْمِي الْجَمَاجِمِ وَالْأَكْفَ سَيُوفُنَا  
فِي مَوْقِفِ ذَرْبِ الشَّبَا وَكَأَنَّمَا  
وَكَأَنَّمَا أَسْلَأْتُهُمْ مَهْنُوءَةً

بدأ الشاعر حديثه بذكره للسيوف التي كانت في أيديهم فقال: (تحمي الجماجم والأكف سيوفنا) بمعنى أن هذه السيوف كانت مشهرة تحمينا وتدفع عن أيدينا ورؤوسنا الضرب والقطع أما الرماح فكانت طويلة تطعن الأعداء في مقتل. ثم ينتقل الشاعر في البيت الثاني ليبيّن صفات هذه السيوف والرماح فيقول: (ذرب الشبا) و(ذرب) اسم فاعل صفة للسيف الحاد، والذرب: "الحاد من كل شيء" (33) فأضافه إلى (الشبا) فقال: (ذرب الشبا) والشبا مفرد لها شباة وهي حدٌ كل شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به.

وفي البيت الثالث وصف لنا الشاعر رماحهم فقال: (أسلأتهم مهنوءة بالمهل) أي رماحهم مدهونة بالقطران، وهذا من باب تشبيه شيء بشيء، حيث شبه الرماح المخضبة بالدماء بأنها مدهونة بالقطران، فقد صُبِغَتَ بِالْذَّمَاءِ السَّائِلَةِ بِلَوْنِ الْقَطْرَانِ، وذلك من آثار جروح أعداء قومه التي لقيت الطعنات بهذه الرماح الحادة. فإذا ما نظرنا إلى وصف هذا السلاح وجدنا الشاعر يُكْمِلُ بطولته وفروسيته بذكر هذه الأسلحة، فهو يكمل لنا سمات شخصيته التي تلوح لنا من بين قباب شعره، وهي شخصية الفارس المغوار المتوشح سيفه، المتكب رحمه، الآخذ بعنان راحلته، وهذا شيء لا غرابة فيه فكيف تتصور فارساً يخوض المعارك، ويواجه الأعداء يتحدّى الأهوال بلا سيف أو سلاح؟! ومن حديثه عن السلاح قوله (34): (الطويل)

أَبِي فَارِسُ الصَّرْمَاءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ  
عَدَاةَ أَقَامَ النَّاسُ فِي حَاجِرَتَيْهِمْ  
بِضَرْبِ يُطِيرُ الْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ  
عَدَاةَ الْوَعْيِ إِذْ مَالَ بِالْجَدِّ عَائِرُ  
ضِرَاباً كَمَا نِيدُ الْخَمَاسُ الْبُؤَاكِرُ  
وَإِصْرَادِ طَعْنٍ وَالْقَنَا مُتَشَاكِرُ

يفتخر الشاعر بأبيه (عمرو بن مالك) فيصفه بالفروسية وتفوقه في المعارك حين يركب فرسه (الصرماء) ويخوض الحرب ويتنصر، في الوقت الذي يخسر فيه قليل الحظ.

ثم يتحدث الشاعر في البيت الثاني عن إحدى غاراته مع قبيلته فيقول: أننا داهمناهم ذات صباح وضار بناهم وهم في ديارهم قابعون محرومون من الحركة، كما مُنعت النوق البواكر عن ورود الماء حتى اليوم الخامس، كل ذلك كان بضرب

(33) لسان العرب، مادة (ذ. ر. ب).

(34) الديوان، ص 79.

بسيوف حادة باترة تُطيح برقابهم عن أجسادهم، وبرماح تُثخن أجسادهم وهي متلاحمة بشدة. هكذا يَصوِّر لنا الأودي بطولته، ويصف لنا سلاحه، ويعبِّر عنه بوضوح، ويرسم لنفسه صورة خالدة محفورة في ذاكرة الأيام، صورة ذات ملامح عربية فُحَّة؛ فهو يركب جواداً أصيلاً ويتوشح سيفاً صقيلاً، ويتنكبُّ رمحاً طويلاً، يجول في ميادين القتال ببسالة، ويقتمح المخاطر بكل جرأة. ويقول أيضاً<sup>(35)</sup>: (الرمل)

فَعَلَيْهِ الْكَرُّ فَيْكُمْ وَالْغَوَارُ	إِنْ يَجُلُّ مُهْرِيَّ فَيْكُمْ جَوْلَةً
فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارُ	كَشَهَابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ
إِنَّهُ يَحْمِي حِمَاها وَيَغَارُ	شَنْ مِنْ أَوْدِ عَلَيْكُمْ شَنْتَةً
تُخَضِّبُ الرُّمَحَ إِذَا طَارَ الْغِبَارُ	فَارِسٌ صَعْدَتُهُ مَسْمُومَةٌ
لِأَخِي الْحِلْمِ عَلَى الْحَرْبِ وَقَارُ	مُسْتَطِيرٌ لَيْسَ مِنْ جَاهِلٍ وَهَلْ

يقول الشاعر: إنَّ جولةً قصيرة واحدة أقوم بها على مُهري الفتي كافية لأن أهزمكم، وهذا كناية على قوة الحصان على صغر سنّه فهو لازال مُهراً، وفي البيت الثاني يشبّه سيفه الذي في يده بالشهاب ينقضُّ على الأعداء، ويرجمهم بشواظ من نار ولا غرابة في ذلك فهو يحمي الديار والعرض وهو ما تكلم عليه في البيت الثالث بقوله: (يحمي حِمَاها ويغار). وفي البيت الرابع يصف الشاعر الفارس وسلاحه وهو (الرمح) فيقول: (فارسٌ صعده مسمومة) أي صاحب رمح مسموم، فإذا حمي وطيس الحرب وثار غبار الوغى روى رمحه بدماء أعدائه وصبغته باللون الأحمر القاني. وفي البيت الأخير يستمر الشاعر في وصف الفارس، فيصفه بأنه مستطير، ومعنى مستطير (مذعور)، أي ترى هذا الفارس مذعوراً، ليس لأنه جاهلٌ بالأمر أو لأنه خائف؛ بل لأنه غيورٌ على وطنه، وذلك لأنَّ الشخص الحليم ينسى حلمه ووقاره ساعة الحرب.

فالفارس يستخدم هذا السلاح للدفاع عن الأرض والعرض، فيعتزُّ بسلاحه لأنه مصدر عزّه وقوّته وسيوفهم ورماحهم لا تُروى إلا بدماء الأعداء، والفارس شديد الارتباط بسلاحه فهو المعاون له في الشدة، فهذه الأدوات ما هي إلا وسيلته لتحقيق أهدافه المنشودة، وباعتبار أنَّ اهتمامه بسلاحه نابغٌ من حرصه على إبراز البطولة وإثباتها لنفسه، فقد استطاع توظيف أدوات الحرب في شعره خير توظيف؛ وذلك لغرض إبراز قوّته وقوّة قبيلته البطولية.

وقد أكسب الشاعر سلاحه صفات إنسانية عديدة، فهي تقاوت وتبيد، وتقوم بجميع الأعمال البطولية التي يقوم بها الفارس، فلذلك اهتم الشاعر الفارس بذكرها في شعره، وحرصاً على أن يكون لأدواته الحربية الهجومية النصيب الأوفر، كان

(35) الديوان، ص 75، 76.

تاريخ الاستلام: 2020/08/16

تاريخ النشر: 2020/12/01

اهتمامه مُنصبًا على تلك الأدوات الهجومية دون الدفاعية ؛ وذلك لِيُظهر مدى ما تحلّى به من شجاعة وقوة هو وقومه، فالهجوم هي الصفة الملازمة للفارس؛ لأنّه حريصٌ على الهجوم على الأعداء، قوي لا يحتاج إلى الأدوات الدفاعية (كالدّرْع) مثلاً، التي يتنافى استخدامها مع حقيقة إقباله على الموت، وحرصه عليه في ساحات الوغى، ولذلك نادرًا ما يشغل نفسه بوصف الأسلحة الدفاعية.

### المطلب الثاني: المقومات المعنوية للبطولة

البطولة ليست قتالاً فقط، إنّما هي أخلاقٌ كذلك وليس البطل إلاً فارساً يهبُ لنجدةِ قومه، بسيفه يحمي ذمارهم، وبرمحه يردُّ أعداءهم، وهو كذلك يواسي بمالهِ عائلهم، ويكرم ضيفهم وسائلهم ويعفو عن عدوّه إنْ ظفر به، وهو بليغٌ في كلامه مصيبٌ في رأيه شديدٌ في حزمه، عدلٌ في حكمه، وسيط في نسبه شريفٌ في قومه وقد حفل شعر البطولة بذكر هذه الصفات الأخلاقية المتألفة في سيرة البطل، حتّى أصبح مفهوم البطولة عندهم مقترناً بامتلاء البطل بهذه القيم سلوكاً ودعوة وممارسةً.

إنّ صور البطولتين الحربية والأخلاقية متلاحمة تلاحماً عضوياً لا يقبل التجزئة والانقسام، حتّى أنّ البطولة بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ ودلالات لا تكون بطولة حقّة إلاً بذلك الاقتران والتلاحم، فقد تكون البطولة الحربية لونها من الظلم والتشفي والاضطهاد، إنّ لم تقترنْ بهذه الأخلاق والصفات التي تعطي البطولة معناها الحقيقي الذي يميّزها عن قطّاع الطّرق وفتاك الصّعاليك، وقسوة الجبابة وطُغيان الطّغاة. وفي هذا المطلب يحاول الباحث أن يقف عند أبرز الفضائل المعنوية والصفات الأخلاقية التي حرص شعراء العصر العباسي الثاني على توظيفها وإبرازها في أشعارهم.

### أ - الاعتداد بالنفس والأهل والعشيرة

امتزجت البطولة في شعر الأودي بالفخر بأبائه، وماضيهم التليد وتاريخهم المجيد، كما امتزج بفخره بأتمته الحجازية وتاريخها الناصع في مجال السيادة والقوة الحربية، وامتزج كذلك بفخره برفاقه في ميادين القتال والنزال، ومن ذلك قوله<sup>(36)</sup>: (الوافر)

وَنَحْنُ الْمَوْرِدُونَ شَبَابُ الْعَوَالِي	حِيَاضَ الْمَوْتِ بِالْعَدَدِ الْمُثَابِ
تَرَكْنَا الْأَزْدَ يَبْرِقُ عَارِضَاهَا	عَلَى ثَجْرِ فِدَارَاتِ النَّصَابِ
فَسَائِلُ حَاجِرًا عَنَا وَعَنْهُمْ	بِبُرْقَةِ ضَاكِكِ يَوْمِ الْجَنَابِ

يفتخر الشاعر بقوة قومه الحربية، ويقول إنّنا نسقي نصال رماحنا بدماء أعدائنا حين ندنيها من ساحة الموت بما يستحقون من عقاب، ثم يقول: (تركنا الأزد)

(36) الديوان، ص 57.

والأزد حَيٌّ في اليمن يُنسب إليه الأفوه، فيُدعى (الأفوه الأزدي) والمعنى أنه عندما ترك هذا الحي كان ضاحكاً مستبشراً لأنَّ قومه قد غنموا موقعين هما (تجر ودارات النصاب). ثم يبدأ الشاعر البيت الثالث بصيغة الأمر (سائل) أي أسأل عنه وعن قومه في تلك المواضع والمواقع. لقد أتى الشاعر بصورة استعاريّة جميلة، فقد جعل للموت حياض، وجعل للقبيلة عوارض وهي الخدود، وهو يصف لنا ذلك المشهد الحربي الذي دارت فيه بطولات فريدة، فبعد رصده للتجربة وتصويره للمشهد، ختم ذلك بقوله: (فسائل حاجرًا عتًا) تاركًا بذلك مشاهد عديدة للمتلقّي أن يتخيّلها. ومن اعتداده بنفسه قوله<sup>(37)</sup>: (الطويل)

وَإِنِّي لِأَعْطِي الْحَقَّ مَنْ لَوْ ظَلَمْتُهُ      أَقْرَّ وَأَعْطَانِي الَّذِي أَنَا طَالِبُ  
وَأَخَذَ حَقِّي مِنْ رِجَالِ أَعْرََّةٍ      وَإِنْ كَرَمْتَ أَعْرَاقَهُمْ وَالْمَنَاسِبُ

يفتخر شاعرنا بأنه يُعطي الحقوق إلى مستحقّها، فيقول: وصفتي العادلة هذه تجعل من يعتقد أنني ظلمته يوافق على إعطائي ما أريد، ويمنحني ما أطلبه به، لأنهم يعلمون أنني صاحب حق، كما أنّ قوتي الكبيرة تجعلني أسترجع حقي حتى عندما يكون عند رجال أشداء ومهما علا مقامهم وكرمت أصولهم.

### ب - تمجيد البطولة والحض عليها

اختار الشاعر سبيل البطولة والفروسية للوصول إلى أعلى المراتب، ونَبَذَ الخوف والجبن والتكاسل، فظلَّ ينادي في شعره بالإقدام وإلى أن يتميّز الرجل بعزمٍ حديدي ونفس طامحة وثابة فأخذ يرسم نهج البطولة ويبين كيف يكون الرجل بطلاً تتحدّث عنه أخلاقه قبل سيفه ورمحه. ومما حفل به ديوان الشاعر من الحض على البطولة والترغيب فيها قوله<sup>(38)</sup>: (الرمّل)

رَيْسَتْ جِرْهُمُ نَبْلًا فَرَمَى      جُرْهُمًا مِنْهُنَّ فَوْقَ وَغِرَارُ<sup>(39)</sup>  
عَلَمُوا الطَّعْنَ مَعْدًا فِي الْكَلَى      وَادْرَاعَ اللَّامِ فَالطَّرْفُ يَحَارُ  
وَرُكُوبَ الْخَيْلِ تَعْدُو المَرَطَى      قَدْ عَلَاهَا نَجْدٌ فِيهِ إِحْمِرَارُ<sup>(40)</sup>

يتحدّث الشاعر عن قبيلة (جرهم) وهي التي تعود إلى (جرهم بن قحطان) أحد الجدود القدماء في اليمن، كان له ولبنيه مُلك الحجاز وأمر الكعبة حتى غلبتهم عليه خزاعة، فهاجروا عائدين إلى اليمن، يقول الشاعر: أن هذه القبيلة قد هيات النبال وراشتها، فهي تصيب بها كل من حاول أن يخرج عن طاعتها أو من يعاديهها، ثم

<sup>(37)</sup> الديوان، ص 56.

<sup>(38)</sup> المصدر السابق، ص 74.

<sup>(39)</sup> رَيْسَتْ: راش السهم ورَيْسَه: ألزق عليه الريش، جرهم: جَدٌ جاهلي يمني قديم.

<sup>(40)</sup> المَرَطَى: ضربٌ من العدو.

أنّ هذه القبيلة لم تكتفِ بتجهيز نفسها بالسّلاح والاستعداد للمعارك، بل علّمت قبائل (معد) كيف تحارب العدو وتصيبه في الصميم وعلّموهم كيف يستعدون للحرب، وكيف يتدرّعون خير الدروع، حتّى غدّوا أعجوبة للعرب وعلّموهم كذلك كيف يمتطون ظهور الجياد، حتى يجهدوها فتعرق وتحمرّ من الإرهاق.

ففي الأبيات السابقة يوضّح الشاعر سبيل المجد والخلود ويفخر بهذه القبيلة التي علّمت أبناءها وعلّمت غيرها من القبائل الاستعداد للقتال والحرب، فالفروسية والبطولة والحثّ عليهما جزءٌ من حياة الشاعر تتجلّى له في كلّ وقتٍ ومكان فهي مغروسةٌ في نفسه واتخذت من شعره جذورًا لها.

ومن ذلك أيضًا قوله<sup>(41)</sup>: (الطويل)

**نَقُودٌ وَنَأْبَى أَنْ نَقَادَ وَلَا نَرَى لِقُومِ عَلَيْنَا فِي مَكَارِمِهِمْ فَضْلًا**

يخبرنا الشاعر أنّ ما أوصل قومه إلى السيادة والريادة هو القوة، فهم قومٌ لا يُقادون بل يقودوا، وهذه الميزة لا تتأتّى إلا بتقوية القبيلة والاستعداد لمواجهة أعدائها، فهم يقومون على غيرهم ويتحكّمون فيهم، ولا أحد يتجرأ على غلبتنا أو إذلالنا، وليس لأحد من القبائل فضلٌ ولا منةٌ عليهم.

### ج - الكرم

الكرم من الأخلاق العريقة التي عرفها أصحاب النفوس العظيمة، فأكدوها في تعاملاتهم ومدحوا بها ساداتهم، وجعلوها دليل الرفعة والفخر وغاية المجد لما فيها من الإيثار، وكانت عندهم نقيض اللؤم، وفي فقدائها كلّ مذمة فالكرم عادة الأخيار وشيمة الأحرار قال أحد الحكماء: "أصل المحاسن كلّها الكرم، وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام، وسخاؤها بما تملك على الخاصّ والعام، وجميع خصال الخير من فروعه"<sup>(42)</sup>. والكرم من أبرز صفات المجتمع العربي، وظهر منهم في كلّ عصر ومصر أقطابٌ اشتهروا بالكرم، وروي عنهم مواقف عظيمة في الجود والسّخاء، وكان من أبرزهم وأشهرهم (حاتم الطائي) الذي كان مضرب المثل بالكرم.

والكرم نقيض البخل واللؤم، وهو مُلازمٌ للشجاعة والبطولة، قال أحد الحكماء في وصيّته: "عليكم بأهل السّخاء والشّجاعة فإنّهم أهلٌ حسن الظنّ بالله"<sup>(43)</sup>. ومما جاء من شعر الفخر بالكرم في شعر الأفوه الأودي قوله<sup>(44)</sup>: (الطويل)

<sup>(41)</sup> الديوان، ص 101.

<sup>(42)</sup> المستطرف في كل فنّ مستطرف، شهاب الدين الإشبيلي، تحقيق: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1986م، ص 344.

<sup>(43)</sup> تهذيب كتاب مشاعر الأشواق إلى مصارع العشاق، أحمد بن إبراهيم الدميّطي، تحقيق: صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عمان، (د.ب.ط.)، 2003م، ص 344.

تاريخ النشر: 2020/12/01

تاريخ الاستلام: 2020/08/16

وَقَوْمِي إِذَا كَحَلَّ عَلَى النَّاسِ صَرَّحَتْ  
وَكَانَ إِتْيَامًا كُلُّ حَرْفٍ غَزِيرَةً  
وَلَادَ بِأَذْرَاءِ الْبُيُوتِ الْأَبَاعِرُ<sup>(45)</sup>  
أَهَانُوا لَهَا الْأَمْوَالَ وَالْعِرْضُ وَأَفْرُ<sup>(46)</sup>  
بِشَعَثٍ عَلَيْهَا الْمُصَلِّتُونَ الْمَغَاوِرُ<sup>(47)</sup>  
يفتخر الأفوه الأودي بشجاعة قومه وكرمه فيقول: إِذَا حَلَّ الْجَدْبُ فِي الدِّيَارِ،  
وَأَقْحَطَ الزَّرْعَ وَالتَّصَقَّ بَعْرُ الدَّوَابِّ عَلَى أَطْرَافِ الدُّورِ - كناية عن قلة حركتها أو  
من شدة الجفاف - فَإِنَّ قَوْمَهُ لَا يَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ فِي عَوْرِهِمْ وَمَجَاعَتِهِمْ، بَلْ  
يَنْفَقُونَ كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ حِفَاضًا عَلَى حَيَاتِهِمْ وَعَرْضَهُمُ الْمَأْمُونَ، فَقَدْ قَامَ هَؤُلَاءِ  
الفرسان الشجعان بالذهاب صباحًا لمنطقتي (الطفاف وسربة) وفاجؤوا تلك الديار  
بما يحملونه إليهم من مؤن ومعونة.

فكرُّ الشاعر وكرُّ قومه جاء من نفس تعودت الكرم وعرفته، وهي أصيلة ومطبوخة  
فيه، فليس كرمها تكلفًا، وبالكرم يكون فخر الدنيا، وحسن الصيت، والكرم يجعل  
الإنسان محبوبًا من أهله وجيرانه وأقاربه والناس أجمعين، وقد رغب ديننا  
الإسلامي في الكرم وحث عليه، قال عليه الصلاة والسلام: "السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ  
مِنَ النَّارِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ"<sup>(48)</sup>. ومن فخره بالكرم قوله<sup>(49)</sup>: (السريع)

إِنَّ بَنِي أَوْدٍ هُمْ مَاهُمْ  
يَقُونَ فِي الْحَجَرَةِ جِيرَانَهُمْ  
بِالْمَالِ وَالْأَنْفُسِ مِنْ كُلِّ بَوسِ  
وَقَدْ تَرَدَّى كُلُّ قَرْنٍ حَسِيسِ<sup>(51)</sup>  
لِلْحَرْبِ أَوْ لِلْجَدْبِ عَامَ الشَّمُوسِ<sup>(50)</sup>  
جَرَّتْ عَلَيْنَا الذَّلِيلَ بِالْأَرْدَبِيسِ<sup>(52)</sup>  
فأهل أن تُفدوا إذا هبوة

يفتخر الشاعر بشجاعة قومه (بنو أود) في الحروب، وبالكرم والنجدة والسؤدد  
في أوقات الجذب والسنين الصعبة، فهم يحمون حق الجار، فيحمونه من ويلات  
السنوات القاسية ومن كل عسرة بالمال والروح. ثم يقول: (نفسى لهم) أي نفسه

(44) الديوان، ص 80.  
(45) الكحل: (بفتح الكاف) السنة الشديدة المجذبة، أذراء: الذرة: الطرف من قولهم: بلغني ذرء  
من خبر أي طرف منه.

(46) اتيامًا: هو ذبح الشاة أيام المجاعة، الحرف: الإبل النجيبة التي أهزلتها الأسفار.

(47) الطفاف وسربة: اسمان لموضعين، المصلتون: الشجعان.

(48) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق الحسيني، دار  
الحرمين، القاهرة (د.ط)، 1415 هـ، 27/3.

(49) الديوان، ص 83، 84.

(50) الشموس: الرجل العسير في عداوته، وعام شمس: كناية عن الجذب والقحط.

(51) الحسيس: القليل.

(52) الهبوة: الغبار، الدردبيس: الداوية.

فداءً لجيرانه، فحذف الخبر، وهو على استعداد لأن ينصرهم ويقف معهم حين الشدائد، وهم أهلٌ لأن يُفتدوا، لأنهم جيرانه، ويستحقون أن يُفتدوا إذا هبَّ عليهم غبار الحروب وداهمتهم الدواهي.

فالشاعر كان يرى – كغيره من العرب – أن الجود والكرم ما كان ابتداءً، لا ما كان عن مسألة، قال معاوية لصعصعة بن صوحان: "ما الجودُ فيكم؟ فقال: التبرُّع بالمال والعطاء قبل السؤال"<sup>(53)</sup>.

### الخاتمة

إنَّ للبطولة مقوماتٌ قد لا توجدُ عندَ كلِّ شجاع، وللشجاعة سماتٌ قد يتحلَّى بها قُطَّاعُ الطُّرُق، فليستِ البطولةُ إذاً، هي الشجاعةُ فقط، وليسَ كلُّ شجاعٍ بطلاً.

- أن الفروسية والبطولة غرضان أصيلان في الشعر العربي يكادان يتخللان جميع الأغراض الشعرية.
- كان شعرُ البطولة من لوازم العصرِ الجاهلي، ومن أهم فنونه الشعرية التي لاقت رواجاً كبيراً، واستحساناً هائلاً لدى النقاد والأدباء.
- اكتسب شعرُ الأفيوه الأودي صبغةً عربية قوية، هي صبغة القوة والإقدام.
- كانت ألفاظُ الشاعرِ جزلةً قويةً رصينةً فصيحةً، اجتنبَ فيها الشاعرُ كل ما هو شاذٌ ووحشيٌّ ومتوعرٌ، ليتحقق للشاعر إيصالُ المعنى للمتلقي بأبسطِ عبارةٍ وأسهلِ تعبيرٍ.
- كان شعرُ الأفيوه الأودي انعكاسٌ صادقٌ لصراعات عصره، وتياراته، وآماله، وهممه النفسية، وطموحاته.
- برزت شخصية الشاعر من خلال ألفاظه، ولاحظنا أنه كان يميل إلى قوة الألفاظ وجزالتها وفطريتها، وهذا يدل على ما نفسه من النزعات البطولية التي كانت تدفعه إلى خوض هذا الغمار.
- شعر الأفيوه الأودي من حيث البناء جاء قائماً على الفخامة والجزالة، والمعاني الجهرية، المؤسسة على الوحدة العضوية، ووحدة العاطفة التي تعتمل في أعماقه، كما كانت تعتمل في أعماقه نزعات قوية جامحة تسيطر على كيانه.



<sup>(53)</sup> نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، 2004م، 219/3.

## المصادر والمراجع

- ابن الرومي، حياته وشعره، كمال أبو مصلح، إبراهيم المازني، المكتبة الحديثة، بيروت (د.ت)(د.ط).
- الأبطال، توماس كارليل، ترجمة: محمد السباعي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط 3، 1930 م.
- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، منذر الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 2، 1986 م.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألويسي، شرح: محمد بهجة محمد أثري، ط 2، المطبعة الرحمانية، مصر، 1924 م.
- البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 2 (د.ت).
- تاريخ الأدب العربي، (العصر الجاهلي)، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1961 م.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت، 1379 هـ، 1960 م.
- تقاليد الفروسية عند العرب، واصف بطرس غالي، ترجمة وتحقيق: أنور لوقا، حسني محمد النجار دار المعارف، ط 2، 2002 م.
- تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، أحمد بن إبراهيم الدمياطي، تحقيق: صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، 2003 م.
- ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1998 م.
- شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، زكي المحاسني، دار المعارف، القاهرة، 1961 م.
- الشعر في زمن الحرب، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1987 م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر (د.ت) (د.ط).
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا القزويني، تحقيق: فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 4، 1401 هـ، 1984 م.
- الفروسية، شمس الدين أبي عبدالله، تحقيق: أبي عبيدة مشهور، دار الأندلس، ط 2، 1417 هـ، 1996 م.
- الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط 2، 1984 م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار بيروت، 1375 هـ، 1956 م.

- معاهد التنصيص، على شواهد التلخيص، عبدالرحيم بن أحمد العباسي(963هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت، 1367 هـ - 1947 م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المتنبّي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ب.ت)، (د.ب.ط).
- مفهوم الصدق في النقد القديم، حمود بن محمد الصميلي، من إصدارات نادي جازان الأدبي، ط 1، 1422 هـ، 2001 م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: محمد كامل عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998 م.
- المستطرف في كل فنٍ مستظرف، شهاب الدين الإبشيهي، تحقيق: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1986 م.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (د.ب.ط)، 1415 هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424 هـ، 2004 م.

